الفصل بين المتضايفين عند النحاة والقراء

بقلم الدكتور

محمد عاشور محمد حسن

مدرس اللغويات بقسم اللغة العربية وآدابها بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل بين المتضايفين مسألة من مسائل « الفصل بين العامل والمعمول » في النحو العربي ، وقد اختلف في جوازها ، فجمهور البصريين زعموا أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا في الشعر ، وحجتهم أن المضاف إليه منزل من المضاف منزلة جزئه ، لأنه واقع موقع تنوينه ، فكما لا يفصل بين أجزاء الاسم لا يفصل بينه وبين ما نزل منزلة الجزء منه .

والحق ما ذهب إليه الكوفيون أن مسائل الفصل بين المتضايفين سبع[1] : منها ثلاث جائزة في السعة - بفتح السين - ، وهي النثر ، وضابطها : أن يكون المضاف إما اسماً يشبه الفعل وأن يكون الفاصل بينهما معمولا للمضاف ، وأن يكون منصوباً ، أو اسماً لا يشبه الفعل والفاصل القسم . وهاك بيان هذه المسائل الثلاث :

المسألة الأولى : أن يكون المضاف مصدراً ، والمضاف إليه فاعله ، والفاصل نوعان .

(أ) الفصل بالمفعول به ، كقراءة ابن عامر[2] : « وكذلك زين لكثير

---

(١) ينظر في هذه المسألة : شرح الكافية الشافية ٢/٩٧٨ — ٩٩٤ ، وأوضح المسالك ١/٤٠٨ — ٤١٢ ، وشرح ابن عقيل ٢/٨٢ — ٨٦ ، وشرح التصريح ٢/٥٧ — ٦٠ ، والهمع ٢/٥٢ ، ٥٣ ، وشرح الأشموني ٢/٢٧٥ — ٢٨٠ .

(٢) هو : أبو عمران اليحصبي ، عبد الله بن عامر بن يزيد (٨ — ١١٨ هـ) مقرىء أهل الشام ، وأحد القراء السبعة ، وهو في الطبقة الأولى من التابعين . روى عن : واثلة بن الأسقع ، ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهما . تنظر ترجمته في : غاية النهاية ١/٤٢٣ — ٤٢٥ ، والأعلام ٤/٩٥ .

من المشركين قتل أولادهم شركائهم »[1] برفع (قتل) على النيابة عن الفاعل بـ « زين » المبنى للمفعول ، ونصب « أولادهم » ، وجر « شركائهم » ، فـ « قتل » مصدر مضاف ، و « شركائهم » مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله ، و « أولادهم » مفعوله ، وفصل بين المضاف والمضاف إليه .

وحسن ذلك ثلاثة أمور : كون الفاصل فضلة ، فإن ذلك مسوغ لعدم الاعتداد به ، وكونه غير أجنبي ، لتعلقه بالمضاف ، وكونه مقدر التأخير من أجل أن المضاف إليه مقدر التقديم بمقتضى الفاعلية المعنوية »[2] .

وقراءة ابن عامر ـ السابقة ـ قراءة متواترة صحيحة . وقد تجرأ كثير من العلماء على قارئها بما لا ينبغي ، وهو أعلى القراء السبعة سنداً ، فقد قرأ على أبي الدرداء[3] ، وواثلة بن الأسقع[4] ، وفضالة بن عبيد[5] ، ومعاوية بن

---

(١) من الآية : ١٣٧ الأنعام . وتنظر هذه القراءة في كتاب السبعة ص ٢٧٠ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٥٣/١ ، والبحر ٢٢٩/٤ ، والنشر ٢٦٣/٢ .

(٢) ينظر : شرح التصريح ٥٧/٢ .

(٣) هو : عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي (— ٣٢ هـ) الصحابي الجليل . حكيم هذه الأمة ، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول ﷺ بلا خلاف . مقرىء أهل الشام وفقيههم وقاضيهم . تنظر ترجمته في : غاية النهاية ٦٠٦/١ ، ٦٠٧ ، والأعلام ٩٨/٥ .

(٤) هو : واثلة بن الأسقع بن عبد العزى الكناني الليثي (— ٨٥ هـ) خدم النبي ﷺ ثلاث سنين . من أصحاب الصفة ، وله رواية . توفي بالمقدس ، وقيل بدمشق . تنظر ترجمته في : غاية النهاية ٣٥٨/٢ ، وخزانة الأدب ٤٦٧/٧ ، ٤٦٨ .

(٥) هو : فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري (— ٥٣ هـ) صحابي

أبي سفيان[1] ، والمغيرة المخزومي[2] .

ونقل يحيى الذماري[3] أنه قرأ على عثمان بن عفان[4] رضى الله عنه[5].

وهاك بعض الآراء التي ذكرها بعض العلماء لرد قراءة ابن عامر ، ورميه بالخطأ واللحن ، والبعد عن قياس العربية .

= جليل ، ممن بايع تحت الشجرة . شهد أحداً وما بعدها ، وشهد فتح الشام ومصر ، وسكن الشام ، ولاه معاوية قضاءها ، وتوفي فيها . تنظر ترجمته في : تهذيب التهذيب ٢٦٧/٨ ، والأعلام ١٤٦/٥ .

(١) هو : أبو عبد الرحمن ، معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي (٢٠ ق هـ — ٦٠ هـ) : مؤسس الدولة الأموية في الشام . ولد بمكة ، وأسلم يوم فتحها . وردت الرواية عنه في حروف القرآن . توفي بدمشق . تنظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٤٢٦/٧ ، وغاية النهاية ٣٠٣/٢ .

(٢) هو : أبو هاشم ، المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو المخزومي الشامي (— ٩١ هـ) أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان ، وعنه عبد الله بن عامر . تنظر ترجمته في : غاية النهاية ٣٠٥/٢ .

(٣) هو : يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى (— ١٤٥ هـ) الغساني الذماري ، ثم الدمشقي . إمام الجامع الأموي ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر وذمار : من قرى اليمن . تنظر ترجمته في : غاية النهاية ٣٦٧/٢ ، ٣٦٨ .

(٤) هو : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية (٤٧ ق هـ — ٣٥ هـ) أمير المؤمنين ، وثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة . جمع الأمة على مصحف واحد . مات — رحمه الله — مقتولا ، وهو يقرأ القرآن . تنظر ترجمته في : غاية النهاية ٥٠٧/١ ، والأعلام ٢١٠/٤ .

(٥) ينظر : العقد النضيد في شرح القصيد ، للسمين الحلبي ق : ٢٣ .

قال أبو جعفر النحاس[1] : « ... فأما ما حكاه أبو عبيد[2] عن ابن عامر وأهل الشام فلا يجوز فى كلام ولا شعر ، وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه فى الشعر بالظرف ، لأنه لا يفصل ، فأما بالأسماء غير الظروف فلحن »[3] .

وقال أبو على الفارسى[4] : « هذا قبيح قليل فى الاستعمال ، ولو عدل عنها - يعنى : ابن عامر - كان أولى ، لأنهم لم يفصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالظرف فى الكلام مع اتساعهم فى الظروف ، وإنما أجازوه فى الشعر[5] . قال : « ... فإذا لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى الكلام بالظرف مع اتساعهم فيه فى الكلام ، وإنما يجوز فى الشعر ، كقوله :

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل (— ٣٣٨ هـ) مولده ووفاته فى مصر . واسع العلم ، غزير الرواية ، كثير التأليف . تصانيفه تنيف على خمسين مصنفاً ، أشهرها : « إعراب القرآن » و« معانى القرآن » و « شرح أبيات سيبويه » تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٣٤/٨ .

(٢) هو : القاسم بن سلام (١٥٠ — ٢٢٢ هـ) الخرسانى . أحد الأعلام المجتهدين . من مؤلفاته : « الغريب المصنف » و« القراءات » و« الناسخ والمنسوخ » تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ١٣٦ — ١٤١ ، وغاية النهاية ١٧/٢ ، ١٨ .

(٣) إعراب القرآن ، للنحاس ٥٨٣/١ .

(٤) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى (٢٨٨ — ٣٧٧ هـ) إمام العربية فى عصره ، وأستاذ ابن جنى . له مؤلفات أشهرها : « الإيضاح » و « الإغفال » و « الحجة » . تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٣١٥ — ٣١٧ ، ومفتاح السعادة ١٧١/١ ، ١٧٢ .

(٥) ينظر : البحر المحيط ٢٣٠/٤ .

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودى يقارب أو يزيل[1]

« فألا يجوز بالمفعول به الذى لم يتسع فيه بالفصل أجدر » . وقال سيبويه[2] ـ فى قولهم :

يا سارق الليلة أهل الدار[3]

بخفض الليلة على التجوز ، وبنصب « الأهل » على المفعولية ـ : « ولا يجوز : يا سارق الليلة أهل الدار إلا فى شعر ، كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور »[4] . وقال أبو عبيد : « ولا أحب هذه القراءة ، لما فيها

---

(١) البيت من الوافر ، لأبى حية النميرى . يقارب : يدنى الكتابة بعضها من بعض . يزيل : يباعد بينها . وصف أبو حية رسوم الدار ، فشبهها بالكتاب فى دقتها والاستدلال بها ، وخص اليهودى ، لأن اليهود هم أهل الكتاب ، وجعل كتابته بعضها متقارباً ، وبعضها مفترقاً متبايناً ، لاقتضاء آثار الديار تلك الصفة . وقوله : « بكف » متعلق بـ « خط » ، وهو مضاف إلى يهودى ، وفصل بينهما بـ « يوماً » ، وهو ظرف أجنبى من المضاف ، لتعلقه بـ « خط » وفيه الشاهد . ينظر البيت فى : الكتاب ١٧٩/١ ، والمقتضب ٣٧٧/٤ ، والإنصاف ٤٣٢/٢ ، وابن يعيش ١٠٣/١ .

(٢) هو : أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر (— ١٨٠ هـ) شيخ النحاة ، وإمام البصريين ، وصاحب الكتاب الذى أصبح علماً بالغلبة عند النحويين ، وشاهد صدق على علو كعبه فى هذا الفن . تنظر ترجمته فى : مراتب النحويين ص ١٠٦ ، والفهرست ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) رجز ، لم يسم قائله . انظره فى : أمالى الشجرى ٢٥٠/٢ ، وابن يعيش ٤٥/٢ ، ٤٦ ، والخزانة ١٠٨/٣ .

(٤) ينظر : الكتاب ١٧٦/١ ، ١٧٧ . ويريد بالجار والمجرور : المضاف والمضاف إليه .

من الاستكراه ، والقراءة عندنا هى الأولى[1] ، لصحتها فى العربية ، مع إجماع أهل الحرمين والبصرتين بالعراق عليها »[2] . وقال ابن جنى[3] : « الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف والجار والمجرور قبيح كثير ، لكنه من ضرورة الشاعر[4] . وقال مكى[5] : « ومن قرأ هذه القراءة ، ونصب « الأولاد » ، وخفض « الشركاء » فهى قراءة بعيدة ، وقد رويت عن ابن عامر ، ومجازها على التفرقة بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، وذلك إنما يجوز عند النحويين فى الشعر ، وأكثر ما يكون بالظرف »[6] . وقال ابن عطية[7] : « وهذه قراءة ضعيفة فى استعمال العرب ، وذلك أنه

---

(١) أى قراءة العامة ، وهى : « زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » ببناء « زين » للفاعل و« قتل » نصب على المفعولية و« أولادهم » خفض بالإضافة ، و « شركاؤهم » رفع على الفاعلية .

(٢) ينظر : إبراز المعانى ص ٤٦٣ .

(٣) هو : أبو الفتح ، عثمان بن جنى (٣٢٢ — ٣٩٢ هـ) : من أعلم أهل الأدب بالنحو والتصريف . تتلمذ على أبى الفارسى ، وتصدر مكانه بعده . من مؤلفاته : « الخصائص » و « المحتسب » و « اللمع » . تنظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٣١١/١١ ، ونزهة الألباء ص ٣٣٢ — ٣٣٤ .

(٤) ينظر : الخصائص ٤٠٤/٢ .

(٥) هو : مكى بن أبى طالب بن حموش (٣٥٥ — ٤٣٧ هـ) مقرىء ، مجود للقرآن ، مفسر ، عالم بالعربية . ولد بالقيروان ، وتوفى بقرطبة . من مؤلفاته : « التبصرة » و « مشكل إعراب القرآن » و « الكشف » تنظر ترجمته فى : بغية الوعاة ٢٩٨/٢ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٢٧٢/١ .

(٧) ينظر المحرر الوجيز ٦٣٩/٢ ، ٦٤٠ . وابن عطية هو : أبو محمد ، عبد الحق =

أضاف الفعل[1] إلى الفاعل ، وهو « الشركاء » ، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظروف فى مثل هذا إلا فى الشعر ، كما قال :

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودى يقارب أو يزيل[2]

فكيف بالمفعول فى أفصح كلام ؟ ولكن وجهها على ضعفها أنها وردت فى بيت شاذ أنشده أبو الحسن الأخفش[3] :

فزججتها بمزجة زج القلوص أبى مزاده[4]

= ابن غالب (٤٨١ — ٥٤١ هـ) الغرناطى المالكى . عالم بالفقه ، والتفسير ، والحديث ، وعلوم العربية . تنظر ترجمته فى : بغية الوعاة ٢/٧٣ ، ٧٤ ، والأعلام ٣/٢٨٢ .

(١) أراد بالفعل : « القتل » .

(٢) سبق تخريجه قريباً ص ٧٣ .

(٣) هو : سعيد بن مسعدة (— ٢١٥ هـ) وهو الأخفش الأوسط ، من أكابر علماء النحو . روى عن سيبويه كتابه . من مؤلفاته : « المقاييس » ، و « المعانى » ، و « الأوسط » ، تنظر ترجمته فى نزهة الألباء ص ١٣٣ .

(٤) من مجزوء الكامل ، وهو من الشواهد التى لا يعرف قائلها ، ولا يعرف له سوابق أو لواحق . زججتها : طعنتها بالزج — بضم الزاى وتشديد الجيم — : الحديدة التى تركب فى أسفل الرمح . والمزجة : الرمح القصير . القلوص : الناقة الشابة ، وأبو مزاده : كنية رجل . والشاهد قوله : « زج القلوص أبى مزاده » حيث فصل بين المضاف — « زج » — والمضاف إليه — « أبى مزاده » بمفعول المضاف ، وهو « القلوص » . ينظر البيت فى : الخصائص ٢/٤٠٦ ، والإنصاف ٢/٤٢٧ ، والخزانة ٤/٤١٥ .

وفى بيت الطرماح[1] ، وهو قوله :

يطفن بحوزى المراتع لم ترع بواديه من قرع القسى الكنائن[2]

وقال الزمخشرى[3] ـ فأغلظ وأساء فى عبارته ـ : « وأما قراءة ابن عامر ـ وذكرها ـ فشىء لو كان فى مكان الضرورة ، وهو الشعر لكان سمجاً ، كما سمج[4] ورد : زج القلوص أبى مزاده[5] فكيف به فى الكلام المنثور ؟

---

(١) هو : الطرماح بن حكيم بن الحكم (— ١٢٥ هـ) من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم . نشأ بالشام ، وانتقل إلى الكوفة ، وكان معاصراً للكميت ابن زيد ، وكانا صديقين . تنظر ترجمته فى : خزانة الأدب ٨ / ٧٤ ، والأعلام ٣/٢٢٥ .

(٢) البيت من الطويل ، فى وصف بقر الوحش . ويطفن : أى يدرن حوله . وأصل الحوزى : المتوحد المنفرد ، وأراد به هنا : فحل البقر الذى يصفه . والمراتع : جمع مرتع ، وهو مكان الرتع ، يريد أنه منفرد بهذه الأماكن يرتع فيها ما شاء . لم ترع : لم تفزع . والقرع : الضرب . والقسى : جمع قوس . والكنائن : جمع كنانة ، وهى جراب توضع فيه السهام . والشاهد قوله : « قرع القسى الكنائن » فإن الرواية فيه بنصب « القسى » وجر « الكنائن » فيخرج على أن « قرع » مصدر مضاف إلى « الكنائن » الذى هو فاعل المصدر ، وقد فصل بينهما بمفعول المصدر ، وهو « القسى » . ينظر البيت فى : ديوانه ص ١٦٩ ، والتهذيب ٥/١٧٨ « حاز » ، والخصائص ٢/٤٠٦ ، والإنصاف ٢/٤٢٩ .

(٣) هو : أبو القاسم ، محمود بن عمر ، جار الله (٤٦٧ — ٥٣٨ هـ) ولد بزمخشر ، قرية من قرى خوارزم فنسب إليها . كان إمام عصره من غير مدافع . من مؤلفاته : « الكشاف » و « الفائق » و « المفصل » . تنظر ترجمته فى : معجم الأدباء ١٩/١٢٦ — ١٣٥ ، والبغية ٢/٧٩ .

(٤) سمج الشىء ، بضم الميم : قبح ، يسمج سماجة ، إذا لم يكن فيه ملاحة . ينظر : اللسان ٣/٢٠٨٧ « سمج » .

(٥) عجز بيت تقدم تخريجه قريباً ص ٧٥ .

فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ؟ والذى حمله - يقصد : ابن عامر - على ذلك أنه رأى فى بعض المصاحف « شركائهم » مكتوباً بالياء[1].

وقال أبو البركات الأنبارى[2] : « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر .

أما الكوفيون فقد احتجوا بقراءة ابن عامر - أحد القراءة السبعة - « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم »[3] بنصب « أولادهم » وجر « شركائهم » ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله « أولادهم » ، والتقدير فيه : قتل شركائهم أولادهم ، ولهذا كان منصوباً فى هذه القراءة ، وإذا جاء هذا فى القرآن ففى الشعر أولى .

وأما البصريون فقالوا : إن هذه القراءة لا يسوغ لكم الاحتجاج بها ، لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول فى غير ضرورة الشعر ، والقرآن ليس فيه ضرورة . وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل به بينهما فى حال الاختيار سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار .

قال الأنبارى - مؤيداً رأى البصريين - : إذ لو كانت - هذه القراءة -

---

(١) ينظر : الكشاف ٢/٥٥ .

(٢) هو : كمال الدين ، عبد الرحمن بن محمد الأنبارى (٥١٣ — ٥٧٧ هـ) من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال . أشهر مؤلفاته : « الإنصاف فى مسائل الخلاف » ، و « نزهة الألباء » ، و « أسرار العربية » ، وغيرها . تنظر ترجمته فى : الأعلام ٣/٣٢٧ ، ومعجم المؤلفين ٥/١٨٣ .

(٣) من الآية : ١٣٧ الأنعام .

صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام ، وفى وقوع الإجماع على خلافه دليل على وهى القراءة »[1] .

وهذه الأقوال التى ذكرتها جميعاً لا ينبغى أن يلتفت إليها ، لأنها طعن فى المتواتر ، وإن كانت صادرة عن أئمة أكابر ، وأيضاً فقد انتصر لها من يقابلهم ، وأورد من لسان العرب نظماً ونثراً ما يشهد لصحة هذه القراءة لغة.

قال أبو بكر الأنبارى[2] : « هذه قراءة صحيحة ، وإذا كانت العرب قد فصلت بين المتضايفين بالجملة فى قولهم : « هو غلام - إن شاء الله - أخيك » يريدون : « هو غلام أخيك ، فإن تفصل بالمفرد أسهل »[3] . وسمع أبو عبيدة[4] : « إن الشاة لتجتر[5] فتسمع صوت - والله - ربها »[6] ففصل

---

(١) ينظر : الإنصاف ، المسألة رقم ٦٠ .

(٢) هو : محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى (٢٧١ — ٣٢٨ هـ) ولد فى الأنبارى — على الفرات — وتوفى ببغداد . من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة ، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار . من مؤلفاته : عجائب علوم القرآن ، وإيضاح الوقف والابتداء ، وغيرهما . تنظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٣/١٨١-١٨٦ .

(٣) ينظر إبراز المعانى ص ٤٦٥ .

(٤) هو : معمر بن المثنى (١١٠ — ٢٠٩ هـ) مولى بنى تيم . فاقت شهرته ، حتى أصبح أعلم الناس باللغة وأخبار العرب . من تصانيفه : مجاز القرآن ، ونقائض جرير والفرزدق ، ومعانى القرآن . تنظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٣/٢٥٢ — ٢٥٨ ، وشذرات الذهب ٢/٢٤ ، ٢٥ .

(٥) من الجرة - بكسر الجيم - وتشديد الراء - وهو ما تخرجه من بطنها ، لتمضغه ثم تبلعه . ينظر : اللسان ١/٥٩٤ « جرر » .

(٦) راجع : شرح الكافية الشافية ٢/٩٩٤ ، والهمع ٢/٥٢ .

بالقسم ، وهو فى قوة الجملة . وقرأ بعض السلف : « فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله »[1] بنصب (وعده) ، وجر (رسله) ، فـ (مخلف) : اسم فاعل متعد لاثنين ، وهو مضاف ، و (رسله) مضاف إليه من إضافة الوصف إلى مفعوله الأول ، و (وعده) مفعوله الثانى ، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه ، والأصل : فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده .

وقال ابن مالك[2] ـ منتصراً لقراءة ابن عامر السابقة ـ : « ... قراءة ابن عامر ـ رحمه الله ـ غير منافية لقياس العربية . على أنها لو كانت منافية له لوجب قبولها ، لصحة نقلها ، كما قبلت أشياء تنافى القياس بالنقل ، وإن لم تساو صحتها صحة القراءة المذكورة ولا قاربتها ، كقولهم : (استحوذ) ، وقياسه : (استحاذ) ، وكقولهم : (بنات ألبيه)[3] ، وقياسه : (ألبه) .

---

(١) من الآية « ٤٧ » إبراهيم . وقد عزيت هذه القراءة فى هامش إعراب القراءات الشواذ لأبى البقاء ١/٣٩٠ إلى ابن السميفع وأبى نهيك وأبى المتوكل ورؤبة . وذكرت دون عزو فى : البحر ٤/٢٣٠ ، و ٥/٤٣٩ .

(٢) هو : جمال الدين ، محمد بن عبد الله بن مالك (٦٠٠ — ٦٧٢هـ) مولده بالأندلس ، ووفاته بدمشق . من أعظم نحاة القرن السابع شهرة ، فهو أسلسهم مادة ، وأغزرهم نتاجاً ، وأوسعهم رواجاً . من مؤلفاته : « الألفية » و « تسهيل الفوائد » و « شرحه » و « شرح الكافية الشافية » . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٢/١٨٠ ، ١٨١ ، والبغية ١/١٣٠ — ١٣٧ .

(٣) بفتح الهمزة ، وسكون اللام ، وضم الموحدة الأولى . قال ابن منظور فى اللسان د/٣٩٧٩ (لبب) : « بنات ألبب : عروق فى القلب يكون منها الرقة . وقيل لأعرابية ، تعاتب ابنها : مالك لا تدعين عليه؟ قالت : تأبى له ذلك بنات ألبى ... وهو أحد ما شذ من المضاعف ، فجاء على الأصل » . وقال سيبويه ٣/٣٢٠ : « وإذا سميت رجلا بألبب من قولك : =

وكقولهم : (هذا جحر ضب خرب) - بالجر - وقياسه : (خرب) بالرفع.
وكقولهم : (لدن غدوة) - بالنصب - وقياسه : الجر . وأمثال ذلك كثيرة[1].

وقال الكرماني[2] : « وقراءة ابن عامر وإن ضعفت فى العربية ، للإحالة بين المضاف والمضاف إليه ، فقوية فى الرواية عالية »[3].

ويروى أن ابن ذكوان[4] قال : سألنى الكسائى[5] عن هذا الحرف ، وما بلغه من قراءتنا ، فرأيته كأنه أعجبه ، ونزع بهذا البيت :

= قد علمت ذاك بنات ألببه

تركته على حاله ، لأن هذا اسم ، جاء على الأصل ، كما قالوا : رجاء بن حيوة ، وكما قالوا : ضيون ، فجاءوا به على الأصل . وربما جاءت العرب بالشىء على الأصل ، وجرى بابه فى الكلام على غير ذلك . وراجع أيضاً : خزانة الأدب ٧ / ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

(١) ينظر : شرح الكافية الشافية ٢/٩٨١ ، ٩٨٢ .

(٢) هو : أبو القاسم ، محمود بن حمزة بن نصر (— ٥٠٥ هـ) الكرماني الشافعى . يعرف بتاج القراء : عالم بالقراءات والتفسير ، من مؤلفاته : « لباب التفاسير » ، و « البرهان فى متشابه القرآن » ، و « شرح اللمع لابن جنى » . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٢/٢٩١ ، والأعلام ٧/١٦٨ .

(٣) ينظر : لباب التفاسير ص ٧٤٢ .

(٤) هو : عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان (١٧٣ — ٢٤٢ هـ) : شيخ الإقراء بالشام ، وإمام جامع دمشق . أخذ عن أيوب بن تميم ، وقرأ على الكسائى ، وروى عنه جماعة . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ١/٤٠٤ ، ٤٠٥ ، وتهذيب التهذيب ٥/١٤٠ ، والأعلام ٤/٦٥ .

(٥) هو : أبو الحسن ، على بن حمزة (١١٩ — ١٨٩ هـ) أحد القراء السبعة ، وإمام الكوفيين فى النحو واللغة . تنظر ترجمته فى : مراتب النحويين ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ونزهة الألباء ص ٦٧ — ٧٥ .

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهيم تنقاد الصياريف[1]

بنصب « الدراهيم » وجر « تنقاد » . وقد روى بخفض « الدراهيم » ورفع « تنقاد » ، وهو الأصل ، وهو المشهور فى الرواية »[2] .

وقال ابن جنى[3] : « باب ما يرد عن العربى مخالفاً للجمهور : إذا اتفق شىء من ذلك نظر فى ذلك العربى وفيما جاء به ، فإن كان فصيحاً ، وكان ما جاء به يقبله القياس ، فيحسن الظن به ، لأنه يمكن أن يكون قد وقع إليه ذلك من لغة قديمة ، قد طال عهدها ، وعفا رسمها . . . . قال عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ : « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه »[4] . فجاء[5] الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب فى الأمصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان

---

(١) البيت من البسيط ، للفرزدق ، وهو بيت مفرد فى ديوانه ص ٥٧٠ نشر الصاوى . وهو فى وصف ناقته . يصفها بسرعة السير فى الهواجر ، فيقول : إن يديها لشدة وقعها فى الحصى تنفيانه ، فيقرع بعضه بعضاً ، ويسمع له صليل كصليل الدراهم ، إذا انتقدها الصيرفى ، فنفى رديئها عن جيدها .

ينظر البيت فى : سيبويه ٢٨/١ ، والكامل ٢٥٣/١ ، والمقتضب ٢٥٦/٢ ، والخصائص ٣١٥/٢ .

(٢) ينظر : إبراز المعانى ص ٤٦٥ بتصرف .

(٣) الخصائص ٣٨٥/١ ، ٣٨٦ بإيجاز .

(٤) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى ٢٤/١ .

(٥) هذا من كلام ابن سلام ، لا من كلام عمر رضى الله عنه . انظر : المرجع السابق ٢٥/١ .

مدون ، ولا إلى كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك ، وقد هلك من هلك من العرب بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عنهم كثيره . قال أبو عمرو ابن العلاء[1] : « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » .

قال أبو الفتح : « فإذا كان الأمر كذلك لم نقطع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ، ما وجد طريق إلى تقبل ما يورده ، إذا كان القياس يعاضده »[2] .

ومن خلال هذه النصوص يتبين لنا أن قراءة ابن عامر ـ السابقة ـ صحيحة متواترة ، وكان المنهج القويم يطالب العلماء الطاعنين فى هذه القراءة بالنظر فيها ، فمتى صح سندها ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ـ ولو احتمالا ـ لا يصح ردها ، وتفضيل القاعدة النحوية عليها . قال ابن الجزرى[3] : « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ـ ولو احتمالا ـ وصح سندها ، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها »[4] .

---

(١) هو : زبان بن عمار التميمى المازنى (٧٠ — ١٥٤ هـ) ولد بمكة ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة ، من أئمة اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة . تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٢٤ — ٢٩ ، وغاية النهاية ١/٢٨٨ .

(٢) الخصائص ١/٣٨٧ .

(٣) هو : أبو الخير ، شمس الدين ، محمد بن محمد (٧٥١ — ٨٣٣ هـ) الشهير بـ « ابن الجزرى » نسبة إلى جزيرة ابن عمر . ولد ونشأ فى « دمشق » وتوفى فى « شيراز » . شيخ الإقراء فى زمانه . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٢/٢٤٧ ـ ٢٥١ ، والأعلام ٧/٤٥ ، ٤٦ .

(٤) ينظر : النشر فى القراءات العشر ١/٩ .

إذن فإنه لا ينبغى أن يقاس القرآن الكريم على شىء ، بل الواجب أن يقاس عليه ، فهو النص الصحيح الثابت المتواتر ، وليس هناك نص مما يستشهد به يشبهه فى قوة إثباته ، وتواتر روايته ، والقطع بصحته .

ويتضح مما سبق أن البصريين أخضعوا القراءة لمذاهبهم وقواعدهم ، فردوا قراءة ابن عامر السابقة وغيرها من القراءات المتواترة[1] وليتهم كانوا يصنعون .

لأجل هذا فإن علماء القراءات عابوا على البصريين هذه الأقيسة الناقصة ، ولم يلزموا القراءات أن تجرى على موازنيها ، وطريقتها ، لأنها منقولة عن العرب بأسانيد أقوى من أسانيد النصوص التى جمعها البصريون ، لذا قال أبو عمرو الدانى[2] :

« وأئمة القراءة لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة ، والأقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقل . وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها ، والمصير إليها[3] » .

---

(١) غلطوا حمزة فى قراءة قوله تعالى : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » — (الآية رقم (١) النساء) — بكسر الميم . وغلطوا نافعاً فى قراءة قوله تعالى : « لكم فيها معائش » — (الآية رقم (١٠) الاعراف) — بالهمزة . راجع القراءتين فى : كتاب السبعة ص ٢٢٦ ، ٢٧٨ .

(٢) هو : عثمان بن سعيد بن عثمان (٣٧١ — ٤٤٤ هـ) من أهل دانية بالأندلس . أحد حفاظ الحديث ، ومن الأئمة فى علم القرآن ، ورواياته وتفسيره . من مؤلفاته : « التيسير » فى القراءات السبع ، و « الإشارة » تنظر ترجمته فى غاية النهاية ١/٥٠٣ — ٥٠٥ ، والأعلام ٤/٢٠٦ .

(٣) الإتقان فى علوم القرآن ١/٧٥ . وراجع أيضاً : المدرسة النحوية ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

وقال السيوطى[1] : « كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم[2]، وحمزة[3] ، وابن عامر قراءات بعيدة فى العربية ، وينسبونهم إلى اللحن ، وهم مخطئون فى ذلك ، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة ، التى لا مطعن فيها ، وثبوت ذلك دليل على جوازه فى العربية[4] » .

ويتضح من خلال هذه النصوص أن العلماء المنتصرين لهذه القراءة المتواترة وقفوا إلى جانبها بالتوجيه والاحتجاج ، وبيان ما تستند إليه من القياس والسماع فى العربية ، ليقطعوا الطريق على مخطئيها . وهذا الموقف - بحق - يرتفع بهم عن مهاوى الزيغ التى تردى فيها من لم يراعوا القراءة المتواترة حرمة ، حين رفضوها ، واتهموا صاحبها بالجهل ، ورموه بالخطأ واللحن ، والبعد عن قياس العربية .

« إذن فالقراءة أحق بالاتباع من أقيسة البصريين وأصولهم ، وقواعدهم ، لأن القراءة سنة متبعة ، ويعتمد على المسموع المروى منها ، وليس السماع أو النقل محصوراً على البصريين ، وإنما الكوفيون قد نقلوا وحفظوا ورووا

---

(١) هو : عبد الرحمن جلال الدين بن أبى بكر (٨٤٩ — ٩١١ هـ) إمام حافظ ، نبغ فى كثير من الفنون ، وألف فى شتى العلوم ، تربو مؤلفاته على الثلاثمائة ، من أشهرها : « الأشباه والنظائر » و « الاقتراح » و « بغية الوعاة » و « الهمع » . تنظر ترجمته فى : البدر الطالع ١/٣٢٨ ، ونشأة النحو ص ٢٩١ .

(٢) هو أبو بكر ، عاصم بن أبى النجود (— ١٢٧ هـ) تابعى ، شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة . تنظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب ٥/٣٨ ، والأعلام ٣/٢٤٨ .

(٣) هو : حمزة بن حبيب بن إسماعيل التيمى الزيات (٨٠ — ١٥٨ هـ) شيخ القراء ، وأحد السبعة الأئمة ، انعقد الإجماع على تلقى قراءته بالقبول . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ١/٢٦١ ، والأعلام ٢/٢٧٧ .

(٤) ينظر : الاقتراح ص ٤٩ .

قراءات متواترة ، يصح الاعتماد عليها والخروج بها عن أقيسة البصريين ونحوهم . ولن يضير القراءة الصحيحة شيئاً تخطئة البصريين وغيرهم لها . ولا ينبغى أن تخطأ القراءات حتى ولو كانت مؤيدة بما ورد فى لغة ضعيفة ، فلكل ما لحن أو خطىء مذهب ، ووجه فى العربية[1] » .

على هذا الأساس ينبغى أن يؤخذ بقراءة ابن عامر - وغيرها من القراءات المتواترة - ويستشهد بها ، ويبنى عليها القواعد والأحكام النحوية ، وتعد الأساس الذى يجب الأخذ به ، لأن قراءة القراء السبعة - كما قلت - متواترة ، صح سندها ، ووثق رواتها .

وبعد فنعود الآن إلى الحديث عن بقية مسائل الفصل بين المتضايفين ، وهاك البيان :

(ب) - أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله ، والفاصل ظرف المضاف ، كقول من يوثق بعربيته : « ترك يوماً نفسك وهواها سعى فى رداها »[2] ، فـ « ترك » مصدر مضاف ، و « نفسك » مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله ، ومفعوله محذوف ، و « يوماً » ظرف للمصدر ، بمعنى أنه متعلق به ، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه ، و « هواها » مفعول معه ، والتقدير : ترك نفسك شأنها يوماً مع هواها سعى[3] ، لها فى رواها ، أى : هلاكها ، ويحتمل أن يكون الأصل : تركك نفسك ، فيكون من الإضافة إلى المفعول بعد حذف الفاعل .

المسألة الثانية - من الثلاث - : أن يكون المضاف وصفاً بمعنى الحال أو الاستقبال ، والمضاف إليه مفعوله الأول ، والفاصل إما مفعوله الثانى ،

---

(١) ينظر : أبو حيان النحوى ص ٤٢٨ .

(٢) ينظر : أوضح المسالك ٤٠٨/١ ، وشرح التصريح ٥٨/٢ ، وشرح الأشمونى ٢٧٦/٢ .

(٣) سعى : خبر المبتدأ ، وهو « ترك » .

كقراءة بعض السلف : « فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله[1] » بنصب (وعده) ، وجر (رسله) ، فـ (مخلف) : اسم فاعل متعد لاثنين ، وهو مضاف ، و (رسله) مضاف إليه من إضافة الوصف إلى مفعوله الأول ، و (وعده) مفعوله الثانى ، فصل به بين المضاف والمضاف إليه ، والأصل : فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده . ومن هذا القبيل قول الشاعر :

ما زال يوقن من يؤمك بالغنى وسواك مانع فضله المحتاج[2]

فـ (سواك) مبتدأ ، و (مانع) خبره ، وهو اسم فاعل مضاف إلى مفعوله الأول ، وهو (المحتاج) و (فضله) المفعول الثانى ، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه ، والأصل : وسواك مانع المحتاج فضله .

أو ظرف المضاف[3] ، وذلك صادق بالجار والمجرور ، كقوله ـ ﷺ ـ : « هل أنتم تاركو لى صاحبى[4] » ؟ فـ (تاركوا) اسم فاعل مضاف إلى مفعوله ، وهو (صاحبى) ، بدليل حذف النون ، وقد فصل بينهما بالجار والمجرور المتعلق بالمضاف ، والأصل : هل أنتم تاركو صاحبى لى ؟ وقول الشاعر :

---

(١) من الآية (٤٧) إبراهيم . وقد سبق تخريج هذه القراءة هامش ص٧٩ .

(٢) البيت من الكامل ، وقائله لم يسم . والمعنى : أنك تغنى من يقصدك ، وغيرك يمنع المحتاجين مع وفرة ماله . انظره فى : شرح التصريح ٢/٥٨ ، وشرح الأشمونى ٢/٢٧٦ .

(٣) ظرف المضاف : معطوف على مفعوله الثانى ، أى : أن الفاصل بين المتضايفين إما مفعوله الثانى — كما تقدم — أو ظرفه .

(٤) هذا بعض حديث قاله عليه الصلاة والسلام — وقد وقع نزاع بين بعض الصحابة وبين أبى بكر ، فغضب الرسول عليه السلام . وقد أخرجه البخارى فى صحيحه ٨/٢١ ، ٢٢ ـ كتاب الفضائل ـ باب فضائل النبى ـ أبى الدرداء .

فرشني بخـــير لا أكونن ومدحتي
كناحت يوماً صخرة بعسيل[1]

فـ(ناحت) اسم فاعل مضاف ، (صخرة) مضاف إليه ، من إضافة الوصف إلى مفعوله ، و (يوماً) ظرف (ناحت) بمعنى أنه متعلق به ، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه .

المسألة الثالثة : أن يكون المضاف لا يشبه الفعل ، وأن يكون الفاصل قسماً ، كقولهم : (هذا غلام ـ والله ـ زيد) بجر (زيد) بإضافة الغلام إليه ، وفصل بينهما بالقسم ، حكاه الكسائي[2] ، وسمع أبو عبيدة : (إن الشاة لتجتر فتسمع صوت ـ والله ـ ربها[3]) .

تنبيهان :

الأول : زاد ابن مالك[4] الفصل بـ « إما » ، كقول الشاعر :

هما خطتا إما إسار ومنة وإما دم ، والقتل بالحر أجدر[5]

---

(١) البيت من الطويل ، وقائله مجهول . ورشني : أمر من رشت السهم ـ ألزقت عليه الريش ، ومعناه : أصلح حالي . العسيل : مكنسة العطار التي يجمع بها العطر . والمعنى : يقول لمخاطبه الذي يستجديه : أصلح شأني ، ولا ترددني خائباً بعد هذا السعي والعناء ، لئلا أكون في مدحي لك كمن ينحت الصخرة بمكنسة العطار يتعب بدون فائدة . ينظر البيت في اللسان ٢٩٤٧/٤ (عسل) ، والتصريح ٥٨/٢ ، والهمع ٥٢/٢ ، والأشموني ٢٧٧/٢ .

(٢) ينظر : الكافية الشافية ٩٩٣/٢ ، والتصريح ٥٨/٢ .

(٣) ينظر : الأشموني ٢٧٧/٢ . وقد سبق ص ٦٧ .

(٤) شرح الكافية الشافية ٩٩٤/٢ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو واحد من عدة أبيات ، قالها تأبط شراً ـ ثابت=

فصل الشاعر - على رواية خفض (إسار ومنة) - بين المضاف وهو : (خطتا) ، والمضاف إليه وهو : (إسار) بـ(إما) ، وأصل المضاف : خطتان ، حذفت النون للإضافة ، والتقدير : خطتا إسار .

التنبيه الثانى : شرط الفصل مطلقاً ألا يكون المضاف إليه ضميراً ، لأنه لا يفصل من عامله .

والمسائل الأربع الباقية تختص بالشعر[1] ، وفيما يلى تفصيلها :

المسألة الأولى : الفصل بالأجنبى ، أى : معمول غير المضاف ، ويشمل:

= ابن جابر - ، ولها قصة ذكرها أبو تمام فى الحماسة - شرح المرزوقى - ١/٧٩ . والبغدادى فى الخزانة ٧/٥٠٣ . والخطتان : تثنية الخطة ، بضم الخاء : القصة والحالة . والإسار ، بالكسر : الأسر . والمنة : الإطلاق من الأسر من غير فداء . دم : أى قتل .

والمعنى : ليس لى إلا واحدة من خصلتين على زعمكم إما أسر وتفضل بالإطلاق من غير فداء ، وإما القتل . والحال قتل الحر خير له من أسره وتفضل الناس عليه بالإطلاق من الأسر . فهاتان الخصلتان هما اللتان أشار إليهما بقوله : هما ، وقد ثلثهما بخطة أخرى فيما بعد ، وهذا كله تهكم واستهزاء .

ينظر البيت فى الخصائص ٢ / ٤٠٥ والمغنى ٢/٦٤٣ ، والتصريح ٢ / ٥٨ ، والهمع ١ / ٤٩ / ٢ / ٥٢ ، والأشمونى ٢ / ٢٧٧ .

(١) لفقد الضابط المذكور - فى مسائل النثر الثلاث - وهو : أن يكون المضاف إما اسماً يشبه الفعل وأن يكون الفاصل بينهما معمولا للمضاف وأن يكون منصوباً ، أو اسماً لا يشبه الفعل والفاصل القسم .

(أ) الفاعل ، كقول الشاعر :

أنجب أيام والداه بـــه إذ نجـــلاه فنعم ما نجلا[1]

يريد : أنجب والداه به أيام إذ نجلاه ، فـ (أنجب) فعل ماض ، و (والداه) فاعله ، و(به) متعلق بـ (أنجب)، و(أيام) ظرف زمان متعلق بـ (أنجب) أيضاً ، وهو مضاف ، و (إذ) مضاف إليه ، و (والداه) فاصل بين المضاف والمضاف إليه ، وهو أجنبي من المضاف ، لأنه معمول لغيره . وفى البيت أيضاً الفصل بالجار والمجرور ـ (به) ـ ، لكنهم اكتفوا بالتنبيه على الفصل بالأشرف ، ويؤخذ منه جواز الفصل باثنين من المعمولات الأجنبية فى الضرورة[2] .

(ب) الفصل بالمفعول ، كقول الشاعر :

تسقى امتياحاً ندى المسواك ريقتها

كما تضمـــن ماء المزنة الرصف[3]

---

(١) من المنسرح ، للأعشى ـ ميمون بن قيس ـ وهو فى ديوانه ص ٢٨٥ ، من قصيدته التى يمدح فيها سلامة ذا فائش . أنجب الرجل : ولد ولداً نجيباً . نجلاه : ولداه .

ينظر البيت فى : أوضح المسالك ٤١٠/١ ، والمقاصد ٤٧٧/٣ ، والتصريح ٥٨/٢ ، والهمع ٥٣/٢ ، والأشمونى ٧٧/٢ .

(٢) حاشية الصبان ٢٧٧/٢ .

(٣) البيت من البسيط ، لجرير ، وهو فى ديوانه ص ٣٠٥ . الامتياح : المراد به الاستياك . الندى : البلل . المزنة : السحابة البيضاء . الرصف ـ بفتح الراء والصاد ـ : جمع رصفة ، وهى حجارة مرصوفة بعضها إلى بعض ، وماؤها أرق وأصفى من غيره . والمعنى : أن أم عمرو تسقى من بلل ريقها المسواك عند استياكها ، فيشتمل على ريقها الصافى العذب ـ كما يشتمل الرصف على ماء المطر الصافى .

يريد : تسقى ندى ريقتها المسواك، بجر (ريقتها) ونصب (المسواك). فـ (تسقى) مضارع ـ (سقى) ـ متعد لاثنين ، وفاعله ضمير يرجع إلى (أم عمرو) فى البيت قبله ، (والمسواك) مفعول أول لـ (تسقى) ، و (ندى) مفعول ثان تقدم على الأول [1] ، وهو مضاف ، و (ريقتها) مضاف إليه ، وقد فصل بينهما بـ (المسواك) ، وهو مفعول أجنبى من المضاف .

(ج) الفصل بالظرف ، كقول الشاعر :

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودى يقارب أو يزيل [2]

يريد : بكف يهودى يوماً . . . ، فقوله : (بكف) متعلق بـ (خط) المبنى للمفعول ، وهو مضاف ، و (يهودى) مضاف إليه ، وقد فصل بينهما بـ (يوماً) ، وهو ظرف أجنبى من المضاف ، لتعلقه بـ (خط) .

= ينظر البيت فى : أوضح المسالك ٤١٠/١ ، والتصريح ٥٨/٢ ، والهمع ٥٢/٢ ، الأشمونى ٢٧٧/٢ .

(١) ذكر الشيخ خالد فى التصريح ٥٩/٢ عكس ذلك ، فقال : إن (ندى) مفعوله الأول ، و (المسواك) مفعوله الثانى ، فصل به بين المضاف والمضاف إليه ، وقد وجهوا ذلك قائلين : إن مراده بالأول والثانى ، أى من حيث اللفظ ، لأن (المسواك) ـ كما ذكرت ـ مفعول (تسقى) الأول ، و (ندى ريقتها) مفعوله الثانى على نمط : أسقيت عمراً ماء ، فـ (عمراً) هو المفعول الأول فى باب (أعطى) ، لأنه الفاعل فى المعنى ، فليتأمل . راجع : حاشية يس على التصريح ٥٩/٢ بتصرف .

(٢) سبق تخريجه ص ٧٣ .

(د) الفصل بالجار والمجرور، ومثاله :

هما أخوا — فى الحرب — من لا أخاله
إذا خاف يوماً نبوة فـــدعاهما[1]

وقع فى هذا البيت فصل بين المتضايفين، لأن تقديره : هما أخوا من لا أخاله فى الحرب، فقد فصل بين المضاف وهو : (أخوا) والمضاف إليه وهو الاسم الموصول — (من) — بالجار والمجرور، وهو : (فى الحرب).

المسألة الثانية — من الأربع — الفصل بفاعل المضاف، كقول الراجز:

ما إن وجـــدنا للهوى من طب
ولا عدمنا قهر — وجد — صب[2]

---

(١) البيت من الطويل، لشاعرة من شواعر العرب، من كلمة ترثى فيها أخوين لها، وقد اختلف الرواة فى تسميتها فسماها سيبويه والزمخشرى : «درنا بنت عبعبة»، وسماها أبو تمام فى ديوان الحماسة : «عمرة الخثعمية»، كما عزى أيضاً إلى : «درماء بنت سيار الجحدرية».

أصل النبوة : أن يضرب بالسيف فلا يمضى فى الضريبة، والمراد هنا الشدة، فهى تقول : لقد كانا غوثاً لمن لا غوث له.

انظره فى : الكتاب ١/١٨٠، والخصائص ٢/٤٠٥، والمفصل ص ١٠٠، والإنصاف ٢/٤٣٤، وشرح الحماسة ٣/١٠٨٢.

(٢) رجز، كثر الاستشهاد به، ولم ينسبه أحد إلى قائل معين.

الهوى : الحب. وجد : شدة الشوق. صب : عاشق متيم.

انظره فى : شرح الكافية الشافية ٢/٩٩٣، وأوضح المسالك ١/٤١١، والمقاصد ٣/٤٨٣، والتصريح ٢/٥٩، والهمع ٢/٥٣، والأشمونى ٢/٢٧٩.

برفع (وجد) ، وجر (صب) ، فأضاف (قهر) إلى مفعوله ، وهو : (صب) ، وفصل بينهما بفاعل المصدر ، وهو (وجد) ، والأصل : ما وجدنا الهوى طباً ، ولا عدمنا قهر صب وجد .

والفصل فى هذا البيت ـ وما شابهه ـ أسهل منه فى الفاعل الأجنبى كما فى قوله : (أنجب أيام والداه . . . البيت) ، لأن الفصل بفاعل المضاف أسهل من الفصل بمعمول لغير المضاف .

المسألة الثالثة : الفصل بنعت المضاف ، كقوله :

نجوت وقد بـــل المرادى سيفه
من ابن أبى ـ شيخ الأباطح ـ طالب (١)

أراد : من أبى طالب شيخ الأباطح ، ففصل بين المتضايفين ، وهما : (أبى) و (طالب) بنعت المضاف ، وهو (شيخ الأباطح) ، فوصف المضاف قبل ذكر المضاف إليه .

---

(١) البيت من الطويل ، لمعاوية بن أبى سفيان ، قاله حين اتفق ثلاثة من الخوارج على قتله ، وقتل عمرو بن العاص ، وقتل على بن أبى طالب ، فسلم الأولان ، وقتل أمير المؤمنين على بيد اللعين عبد الرحمن بن ملجم ، والقصة مشهورة . المرادى : المنسوب إلى مراد ـ بضم الميم ـ بزنة « غراب » كما نص عليه المجد فى القاموس ١/٣٥٠ (مرد) ـ . ووهم يس فى ضبطه بفتح الميم فى حاشيته على التصريح ٢/٥٩ ، وتبعه الصبان فى حاشيته على الأشمونى ٢/٢٧٨ ـ ومراد : قبيلة باليمن ، منها اللعين ابن ملجم . الأباطح : جمع أبطح ، وهو مسيل الماء ، والمراد : مكة ، لأن أبا طالب كان عظيماً فيها .

ينظر البيت فى : أوضح المسالك ١/٤١٢ ، والمقاصد ٣/٤٧٨ ، والتصريح ٢/٥٩ ، والهمع ٢/٥٢ ، والأشمونى ٢/٢٧٨ .

وقول الآخر :

ولئن حلفت عـــلى يديك لأحلفن
بيمين أصـدق من يمينك مقسم[1]

يريد : لأحلفن بيمين مقسم أصدق من يمينك ، فـ (أصدق) نعت لقوله : (بيمين) ، فصل به بين (يمين) وبين (مقسم) .

المسألة الرابعة : الفصل بالنداء ، كقوله :

وفاق ـ كعب ـ بجير منقذ لك من
تعجيل تهلـكة والخلد فى سقرا[2]

---

(١) من الـكامل ، للفرزدق ، وهو فى ديوانه ٢٢٦/٢ . على يديك : أراد على فعل يديك ، فحذف المضاف ، وهو « فعل » ، وأقام المضاف إليه مقامه وأعطاه إعرابه .

والمعنى : يريد أن يبين أنه متأكد كل التأكد من فعل المخاطب للمكارم ، وأنه لا يعتريه شك ولا تردد فى أن مخاطبه إذا وعد أو اعتزم لم يخلف ولم يرجع. ينظر البيت فى : المقاصد ٤٨٤/٣ ، والأشمونى ٢٧٨/٢ .

(٢) من البسيط ، وقائله بجير بن أبى سلمى المازنى . يقول لأخيه كعب بن زهير ، وكان بجير قد أسلم قبل كعب ، فلامه كعب على ذلك ، وتعرض للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال بلسانه منه ، فأهدر النبى دمه .

وفاق : مصدر وافق فلان فلاناً ، إذا فعل مثل فعله . تهلـكة : أى هلاك . سقر : اسم من أسماء النار التى هى دار العذاب . والمعنى : يقول : إن فعلك ـ يا كعب ـ مثل فعل أخيك بجير ـ يريد : الإسلام ـ ينقذك من الوقوع فى الهلاك، ومن الخلود يوم الآخرة فى دار العذاب .

ينظر البيت فى : ابن عقيل ٨٦/٢ ، والمقاصد ٤٨٩/٣ ، والهمع ٥٣/٢ ، والأشمونى ٢٧٩/٢ .

يريد : وفاق بجير يا كعب ، فأضاف (وفاق) إلى (بجير) ، وفصل بينهما بجملة النداء التى هى قوله : (كعب) مع حرف النداء المحذوف .

تنبيه : زاد بعض النحاة ـ على المسائل الأربع السابقة ـ مسألتين أخريين للفصل بين المتضايفين ، وهما :

المسألة الخامسة : الفصل بالفعل الملغى ـ زاده ابن مالك[1] ـ ، كقول الشاعر :

بأى تراهم الأرضين حلوا ... أالدبران أم عسفوا الكفارا[2]

يريد : بأى الأرضين تراهم حلوا ، ففصل بقوله : (تراهم) بين (أى) وبين (الأرضين) .

والمقصود بالفعل الملغى هنا ، أى : الذى يستقيم المعنى المراد بدونه ، وليس المراد : الملغى بالمعنى الاصطلاحى ، لأن (ترى) فى البيت عامل فى مفعولين ، أولهما : ضمير الغائبين المتصل به ، وثانيهما : جملة « حلوا »[3] .

ويمكن أن يقال أيضاً : « إن هذا الفعل ـ ترى ـ من شأنه الإلغاء ،

---

(١) التسهيل ص ١٦١ .

(٢) البيت من الوافر ، وقائله مجهول . الدبران ـ بفتح الدال والباء الموحدة : اسم موضع . والهمزة للاستفهام ، وفيه إضمار ، والتقدير : أحلوا الدبران أم عسفوا ، أى : أم توجهوا نحو الكفار . وأم متصلة ، لمعادلتها الهمزة فى إفادة التسوية . وعسفوا : العسف : ركوب المفازة بغير قصد ولا هداية . الكفار ـ بكسر الكاف : اسم موضع أيضاً . بأى : جار ومجرور متعلق بقوله : (حلوا) .

ينظر البيت فى : المقاصد ٣/٤٩١ ، والتصريح ٢/٦٠ ، والهمع ٢/٥٣ ، وشرح الأشمونى ٢/٢٧٩ .

(٣) حاشية الصبان ٢/٢٧٩ ، ٢٨٠ بتصرف .

لتقدم شيء عليه ، كما عرفت فى مباحث أفعال القلوب ، ولم يلغ ههنا ، لأن الإلغاء ليس واجباً ، بل هو جائز على ما عرفت أيضاً[1] .

المسألة السادسة : الفصل بالمفعول لأجله - ذكره المبرد[2] - كقول الشاعر :

معاود - جرأة - وقت الهوادى أشم كأنه رجل عبوس[3]

أراد : معاود وقت الهوادى جرأة ، ففصل بين المضاف ، وهو قوله : (معاود) والمضاف إليه وهو قوله : (وقت الهوادى) بالمفعول لأجله ، وهو قوله : (جرأة) .

---

(١) شرح شواهد الأشمونى ، تأليف الشيخ محمد محيى الدين ٣/٥٣٤ .

(٢) ينظر : المقتضب ٤/٣٧٧ . والمبرد هو : أبو العباس ، محمد بن يزيد الأزدى . ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ . من أشهر علماء البصرة . من مؤلفاته : « الكامل » فى اللغة والأدب ، و « المقتضب » فى النحو . تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٢١٧ - ٢٢٧ .

(٣) من الوافر ، لأبى زبيد الطائى ، وهو فى ديوانه ص ٩٨ . الهوادى : جمع هاد ، وهو : العنق ، يقال : أقبلت هوادى الخيل إذا بدت أعناقها . أشم : من الشمم ، وهو الارتفاع ، فعله من باب علم . معاود : أى يعاود الحرب وقت ظهور أعناق الخيل ، لأجل جرأته فى الحروب .

وروى أكثر النحاة هذا البيت بتقديم العجز على الصدر . قال الشنقيطى - فى الدرر اللوامع ٢/٦٨ : « وهو غلط ، لأن البيت من قصيدة ، لأبى زبيد الطائى فى صفة الأسد ، وهى سينية لا دالية . . . » ، وقال الأستاذ عبد السلام هارون - رحمه الله - فى معجم شواهد العربية ١/١٢٣ - عن الشطر الأول - : والصواب أنه صدر ، وعجزه قافية : عبوس .

ينظر البيت فى : المقتضب ٤/٣٧٧ ، والمقاصد ٣/٣٩٢ ، والتصريح ٢/٦٠ ، والهمع ٢/٥٣ والأشمونى ٢/٢٨٠ .

وبعد ، فأرجو أن أكون قد وفقت إلى أن أعطى صورة واضحة عن :

« الفصل بين المتضايفين عند النحاة والقراء » ، وأن أضيف بعملى هذا دراسة تسهم مع غيرها من الدراسات النحوية فى خدمة القرآن الكريم ولغته المباركة ، والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

د / محمد عاشور محمد حسن

مدرس اللغويات

بقسم اللغة العربية وآدابها بالكلية

مصادر ومراجع البحث

١ ــ القرآن الكريم .

٢ ــ إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع ، لأبى شامة . تحقيق / إبراهيم عطوه ــ مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة .

٣ ــ الإتقان فى علوم القرآن ، للسيوطى ــ المكتبة الثقافية ــ بيروت ــ لبنان ، ١٩٧٣ م .

٤ ــ إعراب القرآن ، لأبى جعفر النحاس . تحقيق د / زهير غازى ــ طبعة العانى ــ بغداد ١٩٧٧ م .

٥ ــ الأعلام للزركلى ــ ط ٤ ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ١٩٧٩م.

٦ ــ الاقتراح فى علم أصول النحو للسيوطى . تحقيق د / أحمد قاسم ــ ط ١ ــ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٧٦ م .

٧ ــ الأمالى الشجرية ، لابن الشجرى ــ ط ١ ــ دائرة المعارف العثمانية ــ حيدر أباد ١٣٤٩ هـ .

٨ ــ الإنصاف فى مسائل الخلاف ، لأبى البركات الأنبارى . تحقيق الشيخ / محمد محيى الدين ــ دار الفكر للطباعة والنشر .

٩ ــ أوضح المسالك ، لابن هشام ــ تعليق وشرح الشيخ / محمد عبد العزيز النجار ــ طبعة الفجالة الجديدة .

١٠ ــ البحر المحيط ، لأبى حيان ــ ط ٢ ــ دار الفكر ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م .

١١ ــ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى ــ ط ١ ــ مطبعة السعادة ١٣٤٨ هـ .

١٢ — بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطى . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم — ط ١ — مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٦٤ م .

١٣ — تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى — نشر دار الكتاب العربى — بيروت — لبنان .

١٤ — تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد ، لابن مالك . تحقيق / محمد كامل بركات — نشر دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧ م .

١٥ — تهذيب اللغة ، للأزهرى . تحقيق / عبد السلام هارون ، وآخرين — دار القومية العربية للطباعة بمصر ١٩٦٤ م .

١٦ — تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى — ط ١ — مطبعة مجلس دائرة المعارف — حيدر أباد ١٣٢٥ هـ — نشر دار صادر — بيروت.

١٧ — حاشية الصبان على شرح الأشمونى للألفية — بهامش شرح الأشمونى — مطبعة عيسى البابى الحلبى .

١٨ — حاشية يس على شرح التصريح — بهامش شرح التصريح — مطبعة عيسى البابى الحلبى .

١٩ — أبو حيان النحوى . تأليف د / خديجة الحديثى — ط ١ — مطابع دار التضامن — بغداد ١٩٦٦ م — نشر مكتبة النهضة — بغداد .

٢٠ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، البغدادى ، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون — ط ٢ — الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م .

٢١ — الخصائص ، لابن جنى . تحقيق / محمد على النجار — ط ٢ — دار الهدى للطباعة والنشر — بيروت — لبنان .

٢٢ — الدرر اللوامع شرح شواهد همع الهوامع ، للشنقيطى — ط ١ — مطبعة كردستان العلمية بمصر ١٣٢٨ هـ .

٢٣ ــ ديوان الأعشى ، ميمون بن قيس . شرح وتعليق د/ محمد محمد حسين ــ ط ٧ ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٨٣ م .

٢٤ ــ ديوان جرير ــ دار صادر ــ بيروت .

٢٥ ــ ديوان أبي زبيد الطائي . تحقيق / نورى حمودى القيسى ــ طبعة المعارف ــ بغداد ١٩٦٧ م .

٢٦ ــ ديوان الطرماح بن حكيم . تحقيق ، كرنكو ــ لندن ١٩٢٧ م .

٢٧ ــ ديوان الفرزدق ــ الصاوى ١٣٥٤ هـ .

٢٨ ــ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلى ــ المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ لبنان .

٢٩ ــ شرح الأشمونى على الألفية ــ طبعة عيسى البابى الحلبى .

٣٠ ــ شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ / خالد الأزهرى ــ مطبعة عيسى البابى الحلبى .

٣١ ــ شرح ديوان الحماسة ، المرزوقى ــ نشر / أحمد أمين ، وعبدالسلام هارون ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧ م .

٣٢ ــ شرح شواهد الأشمونى ، للشيخ / محمد محيى الدين ــ ط ٢ ــ مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٣٩ م .

٣٣ ــ شرح ابن عقيل على الألفية . تحقيق الشيخ / محمد محيى الدين .

٣٤ ــ شرح الكافية الشافية ، لابن مالك . تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدى ــ ط ١ ــ دار المأمون للتراث .

٣٥ ــ شرح المفصل ، لابن يعيش ــ عالم الكتب ــ بيروت ــ نشر مكتبة المتنبى بالقاهرة .

٣٦ ــ صحيح البخارى ، بشرح ابن حجر ، المسمى : فتح البارى بشرح البخارى ــ مطبعة مصطفى الحلبى ١٩٥٩ م .

٣٧ — طبقات فحول الشعراء . تأليف / محمد بن سلام الجمحى — شرح محمود أحمد شاكر — طبعة المدنى بالقاهرة .

٣٨ — الطبقات الكبرى ، لابن سعد — دار صادر للطباعة والنشر — بيروت ١٩٦٠ م .

٣٩ — العقد النضيد فى شرح القصيد ، للسمين الحلبى — الجزء الأول — مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، رقم (٤٤ / قراءات) ، وميكروفيلم برقم (٤٣٨٢٠ / قراءات) .

٤٠ — غاية النهاية فى طبقات القراء ، لابن الجزرى — عنى بنشره ج . برجستراسر — مكتبة الخانجى بمصر ١٩٣٢ م .

٤١ — الفهرست ، لابن النديم — دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت — لبنان .

٤٢ — القاموس المحيط ، للفيروز آبادى — ط ٢ — مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٢ م .

٤٣ — الكامل فى اللغة والأدب ، للمبرد . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم — دار نهضة مصر للطبع والنشر .

٤٤ — الكتاب ، لسيبويه . تحقيق / عبد السلام هارون — ط ٢ — الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤٥ — كتاب السبعة ، لابن مجاهد . تحقيق د / شوقى ضيف — دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .

٤٦ — كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكى بن أبى طالب . تحقيق / محيى الدين رمضان — مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ م .

٤٧ — الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الأقاويل فى

التأويل ، للزمخشرى ـ ط ٢ ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٣ م ـ نشر المكتبة التجارية الكبرى .

٤٨ ـ لباب التفاسير ، الكرمانى ـ الجزء الأول ـ مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، رقم (٦٢٨ / تفسير تيمور) .

٤٩ ـ لسان العرب ، لابن منظور . تحقيق / عبد الله على الكبير ، وزميليه ـ طبعة دار المعارف بمصر .

٥٠ ـ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ـ الجزء الثانى ـ رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية أصول الدين بالقاهرة . تحقيق د / أبو سريع محمد أبو سريع ، ومنها نسخة بمكتبة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة برقم (٤٤) .

٥١ ـ المدرسة النحوية فى مصر والشام فى القرنين السابع والثامن من الهجرة . تأليف د / عبد العال سالم مكرم ـ ط ١ ـ دار الشروق ١٩٨٠ م .

٥٢ ـ مراتب النحويين ، لأبى الطيب اللغوى . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط ١ ـ مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .

٥٣ ـ مشكل إعراب القرآن ، لمكى بن أبى طالب . تحقيق / حاتم صالح الضامن ـ مطبعة سلمان الأعظمى ـ بغداد ١٩٧٥ م .

٥٤ ـ معجم الأدباء ، لياقوت الحموى ـ نشر عيسى البابى الحلبى ـ دار المأمون ١٩٣٦ م .

٥٥ ـ معجم المؤلفين . تأليف / عمر رضا كحالة ـ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت .

٥٦ ـ معجم شواهد العربية . تأليف ، عبد السلام هارون ـ ط ١ ـ نشر مكتبة الخانجى بمصر ـ مطابع الدجوى بالقاهرة ١٩٧٢ م .

٥٧ — مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام . تحقيق / محمد محيي الدين ـ نشر محمد على صبيح ـ مطبعة المدنى بالقاهرة .

٥٨ — مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم . تأليف/ أحمد بن مصطفى ، الشهير بطاش كبرى زاده . تحقيق / كامل بكرى ، وعبد الوهاب أبو النور ـ مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .

٥٩ — المفصل فى علم العربية ، الزمخشرى ـ ط ٢ ـ دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ـ بيروت ـ لبنان .

٦٠ — المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية ، العينى ـ بهامش خزانة الأدب ـ ط ١ ـ مطبعة بولاق .

٦١ — المقتضب ، للمبرد . تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٨ هـ .

٦٢ — نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، لأبى البركات الأنبارى . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر .

٦٣ — نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة . تأليف الشيخ/ محمد الطنطاوى ـ ط ٥ ـ دار المعارف ١٩٧٣ م .

٦٤ — النشر فى القراءات العشر ، لابن الجزرى . تصحيح الأستاذ/ على محمد الضباع — دار الفكر للطباعة والنشر .

٦٥ — همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطى — دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت — لبنان .